

نماذج من علم المعاني في ديوان عيسى أبي بكر الإلوري: دراسة تحليلية

موسى عبد السلام مصطفى أبيكن*

ملخص البحث:

ناقش هذا البحث صوراً من علم المعاني في ديوان عيسى أبي بكر الإلوري النيجيري، وقد بدأ البحث بالتعريف بالشاعر، وعوامل أخرجته شاعراً، يشار إليه بالبنان في البيان، ثم قدمت نماذج من أشعاره في موضوعات متنوعة. وقد أُلحِت إلى نبذة تاريخية عن علم المعاني تمهيداً للبحث. ثم تطرقنا إلى مقتطفات من النماذج الشعرية الواردة في أشعاره؛ وقد ركزت على أضرب الخبر والانشاء الطلبي بأنواعه في ديوانيه "الرياض" و"السباعيات" المنشورين، ثم توصلت الدراسة إلى أنه إذا كانت فنون البلاغة جميعها ذات شأن وخطر، فإن من أرفعها شأنًا، وأعظمها أثراً علم المعاني، ففي هذا العلم عرفنا أن لكل مقام مقالًا، وكل مقام مقال الذي لا يناسبه غيره. وقد تحدثنا في هذا العجال أضرب الخبر لدى الشاعر والنكت البلاغية في الإنشاء الطلبي، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن أدباء نيجيريا كغيرهم من أدباء العرب في خدمة العلوم العربية خاصةً بلاغتها العربية.

الكلمات المفتاحية: الشاعر-التكوين-الديوان-المعاني-الصور.

Abstract:

This article discusses an aspect of Semantics in Isa Alba Abi Bakr al Elwari's works. It starts with an introduction to the poet and the qualities that make him a poet. It then presents examples of his poetry in different topics. The article begins with the history of Semantics. Further, some excerpts of his poems are presented focusing on types of predicate and predicate with doubt in its various forms as found in "ar Riyadh" and "as Saba'iyyat". The study concludes that the most impactful and critical topic that deserves to be studied in Rhetoric is Semantics. It is through Semantics that we understand -one size fits one philosophy-. The paper discusses types of predicate found in Isa's poems and eloquence in

* المحاضر بقسم الدراسات العربية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ولاية كوغبي، أينبا-نيجيريا.

predicate with no doubt. This finding emphasizes that the Nigerian poets like other Arab Poets contribute significantly to the Arabic knowledge specifically in Arabic Rhetoric.

Keywords: Poet- Formation- Compilation- Meanings- Images.

Abstrak:

Makalah ini membincangkan pelbagai bentuk ilmu *Ma'ani* yang terdapat dalam *Diwan* Isa Albi Abi Bakr Al-Iluri berbangsa Nigeria. Kajian ini dimulakan dengan latar belakang penyair serta faktor-faktor kepenyairan beliau. Beberapa contoh daripada puisi beliau dengan pelbagai tema dikemukakan. Skop kajian meliputi jenis kata pernyataan di dalam dua *Diwannya* iaitu "*Ar-Riyadh*" dan "*As-Suba'iyat*". Kajian ini mendapati bahawa ilmu *Ma'ani* ialah cabang ilmu balaghah yang berperanan paling penting kerana bagi setiap situasi terdapat pernyataan tertentu yang bersesuaian. Ini menunjukkan bahawa penulis Nigeria juga memainkan peranan yang sama seperti penulis Arab dalam memartabatkan ilmu balaghah.

Kata kunci: Penyair– Pembikinan– *Diwan*- Ilmu *Ma'ani*– Bentuk-bentuk.

مقدمة:

ولد الدكتور عيسى ألي بمدينة كمامسي الغانية لأبوين إلورين عام ١٩٥٣م، تعلم القرآن الكريم، ومبادئ الدراسات العربية الإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغغى، نيجيريا. حصل على الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. وبين ١٩٨٤م-١٩٩٤م عمل محاضرا بقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، وفي عام ١٩٩٤م، انتقل إلى جامعة إلورن، حيث يعمل حاليًا مدرسا للغة العربية.^١

يعد الدكتور عيسى ألي فحلاً من فحول الشعر العربي النيجيري المعاصر، وفارساً من فرسانه المتحكمين فيه، قال الشعر مذ كان يافعاً، وظل مواظباً على تجويده وصقله حتى قويت شوكته، وتفجرت ينباعه، فامتاز شعره بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة.^٢ وقد نال بالشعر جوائز كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام ١٩٩١م، ونشرت له مجلات أدبية في نيجيريا وبلاد العرب قصائد. وقد نال من دارسي اللغة العربية ومدرسيها و محبي الشعر العربي —بوجه أخص— مكانة مرموقة سواء في الجامعات النيجيرية أم المعاهد العليا في البلاد.

عوامل تكوين شاعريته

هناك عوامل كثيرة ولدت شاعرية عيسى وأهمها عاملان جوهريان: أولاً البيئة المدرسية، حيث فقد عاش في ثلاث بيئات كان لها أثر قوي في الشاعر وهي: بيئة مدرسته بالمركز، أغيعي، وبيئة جامعة بن فوديو بصكتو،^٢ نيجيريا، وبيئة وطنه إلورن.^٤ وقد قضى الشاعر بالمركز ست سنوات (١٩٦٥ - ١٩٧١ م)،^٥ والمركز بيئة مهيئة لتنافس الشعراء، عامرة بالشباب النابغين المتأثرين بتوجيه الشيخ آدم عبد الله الإلورى، وأسلوبه المتميز في إعداد الشعراء، ثم ساقه القدر المحتوم إلى جامعة عثمان بن فوديو بصكتو حيث عمل محاضراً بشعبة الدراسات العربية مدة عشر سنوات، احتك خلالها بأرباب البيان الذين نقدوا شعره وقوموه، ثم عاد وضرب أطنابه على موطنه إلورن، عام ١٩٩٤ م والمدينة تزخر بتراث الآباء والأجداد، بناة الحضارة الإسلامية، وبالشباب المتحمسين للعربية، المتفانين في حماية تراثها وثقافتها حيث توهجت شاعريته.

وثانياً العامل الشخصي المتمثل في الموهبة الفذة، والملكة الشعرية التي هباه بها الله، فضلاً عن عكوفه على دواوين الشعراء القدامى والمحدثين، وحفظه لكثير من أشعارهم،^٦ ويتمثل العامل أيضاً في سعة ثقافته التي اكتسبها عن طريق الاطلاع المكثف على الثقافات العالمية المتنوعة.

ديوان الشاعر

يعتبر الشعر العربي صناعة يمارسها عيسى ألي أبوبكر من وقت لآخر، والشعر طبعاً موهبة يهبها الله من يشاء من عباده، عربياً كان أم عجمياً، وقد ظل الشاعر يقرض الأشعار حول حوادث تاريخية سياسية كانت أم ثقافية، بل ما من حادثة مهمة تحدث في نيجيريا وفي العالم أجمع إلا وله قصيدة تستعيد ذكراها، حباً لها أم بغضاً، ألماً كان أم أملاً. وكان من الصعب على الشاعر أن يحصي بالضبط ما ولدته قريحته منذ أن نبغ في الشعر لغزارته، وتعدد مناحيه، وطول عهده به، لأن معظم قصائده قد سقطت من يد الزمان لعدم تقييده في سجل خاص، وفي وقت مبكر. وقد جمع الشاعر أشتات هذه القصائد في السنوات الأخيرة، وبالتحديد عام ٢٠٠٠ م بتشجيع من قبل زملائه وطلابه وأساتذته بعد عقود مرت على نسيانها وتشتتها. يقول مفاخرًا بشعره:

بنات الفكر أشعاري	تسيل بدون أكراد
كلام سدد الإلهام	م قائله بلا عار
يشع بيان به نوراً	يزيل ظلام أفكار
يكون مذاقه كالشهد	في فم فاهم قاري
سيتقى منة الرحما	ن يعطيها لمختار

أخي ما أخلد الأسماء ء مثل جميل أشعار؟
أقدر شعري السيما ر ينقل كل أخباري^٧

وفي موطن آخر قال:

لله والدين والإنسان والقلم جهدي وسهدي وما ألقى من الألم
ما قيمة المرء يسعى دونما هدف وكان من أشرف الأعراب والعجم
شعري طريقتي إلى العلياء يرفعي به أنسق ما يهدي من الحكم
هدية الله من يحفى بها بطل يصول منتصرًا في حلبة الكلم
يا ناكراً هبتي في الشعر يحسدي لا يخلق الله أقوامًا بلا علم
زيادة الخير بالأعمال يتبعها حب الفضيلة والإحسان والكرم^٨

وهذه القصائد قيلت في معرض الفخر، ومن باب التحدث بنعمة الله على عباده، مبنية على أبسط العبارات، وأوضح المناحي، وكانت خالية من التعقيدات اللفظية والمعنوية.^٩

لمحات تاريخ علم المعاني

قبل نزول القرآن الكريم، وفي العصر الإسلامي الأول، كانت الملاحظات البلاغية كلها خاضعة للذوق، مع اعتداء لبعض القواعد التي من شأنها أن يعلل بها جودة القول أو ركاكته. ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية، واختلط العرب بغيرهم، وضعف الاعتماد على الذوق وحده، كان لا بد من أن تقعد القواعد، فوضع أبو عبيدة،^{١٠} مجاز القرآن، وهو وإن كانت عنايته لغوية، فلقد كانت له بعض الملاحظات البيانية، ثم جاء الجاحظ، فكان له الفضل، حيث اتسعت بفضلله دائرة هذه الملاحظات البيانية، وذلك بما من الله عليه من قريحة، وذهن وذكاء، بما كان له من سعة في الثقافة والاطلاع، فلقد كان بحق غزير الثقافة، واسع المعرفة.^{١١}

وجاء عبد القاهر -رحمه الله- فوضع كتابيه "دلائل الاعجاز" و"أسرار البلاغة" فكان فتحًا جديدًا، فلقد استطاع الشيخ رحمه الله أن يضع نظرية متكاملة البنين للبلاغة العربية، فتحدث في "الدلائل" عن النظم، وهو الذي كان أساسًا فيما بعد لعلم المعاني.

وغاية ما في الأمر أن أول من ألف في علم المعاني غير معروف بالضبط، وإنما أثر فيه نبذ عن بعض البلغاء كأبي هلال العسكري، وأبي عثمان عمرو بن الجاحظ. وقد عني الأخير في كتابه "البيان والتبيين" بدرس بعض القواعد التي كثر ولوع القوم بها في عصره كبيان معنى الفصاحة والبلاغة، وحسن

البيان والتخلص من الخصم، وحسن الأسماع، ثم قفاه ابن قتيبة بكتابه "الشعر والشعراء"، والمبرد بكتابه "الكامل"، فتعرض لبعض التنف من هذه العلوم. وغني عن البيان أن المتكلمين بداءة ذي بدء في أي فن من الفنون، لا يحيطون بأطرافه، ولا يتغلغلون في استقصاء مباحثه.^{١٢}

وأما موضوع علم المعاني فيركز على دراسة خصائص التراكيب اللغوية من حيث دلالتها على المعنى، واختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، والموضوع الذي يساق فيه الحديث أو النص المكتوب، شعراً كان أم نثراً. وأن للجمل الخبرية أغراضاً مختلفة كما أن للجمل الإنشائية أساليب متنوعة، وأغراضاً متباينة تخرج عن المعنى الحقيقي الذي تؤديه الأساليب الإنشائية.

ويمكن أن نقول بعبارة أخرى: إن غاية علم المعاني هو الإرشاد إلى الطريقة التي يمكن من جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في الذهن. فعلم المعاني وثيق الصلة بعلم النحو إذ يلتقيان في الاهتمام بدراسة خصائص التراكيب اللغوية، ولكن علم المعاني يهتم في دراسته بدلالة هذه التراكيب على المعاني المناسبة لكل موقف، وهو من أجل ذلك، لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة، ولكنه يمد نطاق بحثه في التركيب اللغوي المناسب للموقف إلى علاقة كل جملة بالأخرى.

سمات البليغ

لا بد للبليغ من التفكير أولاً في المعاني التي تحيى في صدره، لتكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار، وسلامة النظر، ودقة الذوق في تنسيق المعاني، وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك، عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوة.^{١٣} إن علم المعاني من شأنه أن يدلنا كيف يكون كلامنا مطابقاً لمقتضى الحال أي كيف نراعي المقامات التي نتحدث فيها، فمقام المنكر يختلف عن مقام الشاك المتردد، وهذا يختلف عن خالي الذهن الذي لا يشك في الخبر ولا يتردد في قبوله. لذلك، وجب على المتكلم أن يراعي هذه الأحوال، فيلقي كلامه بقدر من غير زيادة ولا نقص، فإذا كان النقص عيباً، فإن الزيادة كذلك.

إلقاء الخبر عند الشاعر

من مزايا اللغة العربية دقة التعبير، واختلاف الأساليب بتنوع الأغراض والمقاصد، فمن الخطأ عند ذوي المعرفة البسط والاطناب، إذا لم تكن الحاجة ماسة إليه، والإيجاز حيث تطلب الزيادة، وقد خفيت هذه الدقائق على الخاصة بله العامة،^{١٤} ومن هذا نعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة لا

زائدا عليها وإلا كان عبثاً، ولا ناقصاً وإلا أخلّ بالعرض. والمخاطب لا يخلو من أن يكون واحداً من ثلاثة:

١- خالي الذهن من الحكم، ومن التردد فيه فيلقي إليه الكلام ساذجاً غفلاً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب ابتدائياً.

٢- المتردد في ثبوت الحكم وعدمه بألا يترجح عنده هذا على ذلك، وحينئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

٣- المنكر للحكم، وهذا يجب أن يؤكد له الكلام بقدر إنكاره قوة وضعفاً، ذاك أن المتكلم أحوج ما يكون إلى الزيادة في تثبيت خبره إذا كان هناك من ينكره ويدفع صحته، فهو حينئذ يبالغ في تأكيده حتى يزيل إنكاره ويسمى هذا الضرب إنكارياً.^{١٥}

للشاعر ثلاث طرق لإلقاء الخبر مراعيًا مقتضيات الأحوال والظروف، فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة لا زائداً عنها لئلا يكون عبثاً، ولا ناقصاً عنها فيخلّ بالعرض المنشود لهذا تختلف صور الخبر في أساليبه حيثما خلا الذهن من الخير غير متردد فيه ولا منكر له، وفي هذه الحال لا يؤكد الكلام لعدم الحاجة إليه، ومثال ذلك قول شاعرنا عيسى ألي بكري:

مولد الخير في الأنام أتانا	فافرخوا بالجلال والإيمان
عم هذي الحياة أنوار ربي	شوهدت عين ذلك الشيطان
فهاكلنا نرى سبلنا بالـ	يسر كي تهدي مدى الأزمان
خير خلق سلامنا يتوالى	بالترجي عليك والإذعان ^{١٦}

وضع الشاعر القراء منزلة الجاهل بأخلاق الرسول فساق إليه بعض هذه الصفات إيماناً منه بقبولها، وعدم جحودها لذلك خلت الأبيات من أدوات التوكيد، وهذا الضرب في قصائده كثير جداً إنما أتينا بهذه الأبيات على سبيل التمثيل. وحيثما تردد الشاعر بقبول دعواه، واقتناع خصمه بما يتضمن الحكم فيلجأ إلى التوكيد ومثال ذلك كثير في أشعاره يقول مثلاً:

يا هجرة الإسلام ألف تحية	والله كنت لحكمة القهار
تالله ما سر القلوب هجومهم	فاستنكرته غاية الاستنكار ^{١٧}

والشاهد هو القسم باسم الله تعالى في البيت الأول، وباللام في "الحكمة"، وبالتاء في اسم الله في البيت الثاني بينما يؤكد كلامه بمؤكدين أو أكثر إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك، وما أكثر هذا النوع في أشعاره، إذ يقول مثلاً:

والله عاهدت الجميع بأنني دوّمًا لأبذل ثروة الأفكار^{١٨}
 لكن ربك صانهم من مكره إن الحياة لموطن الأقدار
 أبناء فودي إن قرنكم لمن خير القرون لأعظم الأفعال^{١٩}
 اكظموا الغيظ واسكنوا لا تثوروا إنما الغيظ إثمه لكبير
 لا تظنوا الإله يغفل عن شيء وربّي لفعلكم لخبير^{٢٠}

والشواهد في الأبيات السابقة هي الواو واسم الجلالة، ولام القسم في البيت الأول، وإن ولام الإبتداء في الثاني، وإن ولام الإبتداء في الثالث، وإنما ولام الإبتداء في البيت الرابع، وربّي ولام الإبتداء في الخامس.

الإنشاء الطلبي عند الشاعر:

لقد جاء الإنشاء بشقيه في ديوان الشاعر، ولكنني أركز على الطلبي منه. أنواع الإنشاء المعروفة في البلاغة متواجدة في قصائد الشاعر هو الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني، وإليك بعض الشواهد له:
 ١- الأمر: وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء،^{٢١} (ويخرج الأمر عن معناه الحقيقي ليثير الانتباه، ويوقظ الذهن، ويعمل العقل، ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر، ويتمتع النفس بالمشاركة الوجدانية بين المتكلم والسامع أو المتلقي ليفيد الفوائد التالية: الدعاء، والرجاء، والالتماس، والنصح والإرشاد، والتهديد والوعيد، والتعجيز، والتمني، والذم، والتحقيق).^{٢٢}

فالأمر بأنواعه متوافرة ومتبعثرة في ديوان الشاعر، وإليك بعضها من وجوهها المتفاوتة، يقول على سبيل المثال في الدعاء، والنصح والإرشاد، والالتماس، والتعجيز:

كن لي إلهي قد أتيتك ناصرا لا خاب راج قد نواك وآزرا
 إني دعوتك فاستجب لي راحما حتى أكون على المآسي ظافرا
 يا حي فاغفر أنت رب غافر كن راحمي فيما ألاقي غافرا^{٢٣}
 هذا البيت التماس من الشاعر لربه ليغفر له.

وفي النصح والإرشاد:

مت عزيزا بتهمة الصدق خير من حياة تصان بالبهتان^{٢٤}
 وفي النصح من بحر آخر يقول:

نق البلاء جميعا من الفساد وجرّد^{٢٥}
وفي الالتماس:

شعراء هذا الجيل قولوا ما بدا لكم من الأبيات والأسرار
كن كابين يوسف في الذكا ء الفذ والخلق الحميد^{٢٦}
وفي التعجيز:

قد سئمنا الظلام يا فجر فاطلع واملأ الكون بالمسرة والمع^{٢٧}

نجد الأبيات الثلاثة الأولى أنها مبنية على صيغة الأمر كما في قوله: كن، فاستجب، اغفر، فقد صدر الأمر من الأدنى إلى الأعلى من باب الدعاء والتضرع إلى الله تبارك وتعالى، ففي البيتين التاليين، توجيه وإرشاد، فقد أوضح فيهما أن الموت في ظل العزة، والتحلي بالصدق خير من الحياة يملؤها كذب وافتراء. وأما البيتان التاليان، ففيهما التماس؛ إذ كان الأمر هنا مصوغاً بين زميلين (المدح والممدوح). وأما البيت الأخير فقد جاء من باب التعجيز، إذ لا قدرة للظلام في جوف الليل أن يتنفس بالصبح حال صدوره.

٢- النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.^{٢٨}

لقد جاء النهي في قصائده بصور متنوعة، ومن أبرزها قوله في معرض النصح والإرشاد، في البيت الأول والثاني والثالث، والالتماس في البيت الرابع، والنصح في الخامس، حيث يقول في باب التمثيل على بحور مختلفة:

لا تماطل إذا تداينت يومًا فشرار الرجال هم مطلاء^{٢٩}
لا تهجروا الفصحى الحبيبة إنها زين العباد تركها استذمام^{٣٠}
لا تقولوا الشعر إلا جيداً عند بلوانا يزيل العطب
يا من يحب العفو عفوك بغيتي لا تخذلي إن عصيتك ظاهرا
لا تتركوهم للذئاب ففي تسليمهم هذا لنا شر^{٣١}

والنهي كالأمر يكون استعلاء مع الأدنى، ودعاء مع الأعلى، والتماساً مع النظير. والنهي يصدر من هو أقل شأنًا من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم كما عليه الجمهور، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور. وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معاني أخرى تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال،^{٣٢} ونماذج من الأبيات السابقة شاهدة على هذا النوع من الفن البلاغي.

٣- الاستفهام: هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك به علم بأداة من إحدى أدواته،^{٣٣} ولهذا يقول أحد الباحثين: (ويخرج الاستفهام عن أصل دلالة إلى معانٍ أخرى كثيراً ما يخرج الاستفهام عن أصل دلالة إرادة طلب الإفهام والاستفسار إلى معانٍ أخرى، يستدل عليها من قرائن الحال أو قرائن المقال، إذ يستغنى البلغاء بعبارات الاستفهام عن ذكر الألفاظ الدالة دلالة صريحة على ما يريدون التعبير عنه من المعاني، وبلاغة الدلالة على هذه المعاني بأسلوب الاستفهام آتية من التعبير عنها بصورة غير مباشرة، وهي دلالات تتصف بالذكاء).^{٣٤}

لقد التقطنا صوراً من هذا الفن البياني من تراث الشاعر، حيث ذكرها الشاعر في قصائده، ومن هذه الصور ما يقوله في البيت الأول ردّاً على من ادعى أن الكون قد آن فناؤه، وكذلك في البيت الثاني، استفهم الشاعر عن الطرق التي بها تتقدم البلاد، وفي البيت الثالث والرابع يسأل إن لم يكن هناك مسرة وابتهاج في ترك الخلف، وفي الخامس، يحرض الناس على الاهتمام بحمى الشريعة الغراء، وفي البيت الأخير، يفند المدعين الكاذبين أنهم بذلوا مبلغاً باهظاً من المال على الكهرباء في نيجيريا في جملة هذه الأبيات:

أيقال هذا الكون آن دماره	أيقال كل الناس في الأخطار؟ ^{٣٥}
خـــــير اتنا كيف تنمو	أشجارنا كيف تنقد؟ ^{٣٦}
فتنة تشتهى فهل فيكم من لا	يرجى مفاخر الأحفاد ^{٣٧}
أي ورد يكون أحلى وأذكى	في أنوف الآباء كالأولاد؟ ^{٣٨}
دين فريد في رحابة صدره	من يحتمي بحماه كيف يضام؟ ^{٣٩}
أين ما يدعون قد أنفقو	هـ من ألوف لينعموا بالضياء؟ ^{٤٠}

إن أداة الاستفهام ظاهرة في الأبيات السابقة، فتارة بالهمزة، وحيناً بكيف، وأحياناً بهل، وطوراً بأي، ومرة بمن العاقل، وقد أحصى البلاغيون معاني كثيرة خرج الاستفهام فيها عن حقيقتها؛ إذ تنبهوا إليها لدى دراسة مختلف النصوص، وقد أحصوا تسعاً وعشرين تسمية لها.^{٤١}

٤- النداء: وهو جهر الصوت بدعوة أحد ليحضر، ولذلك، كانت حروف النداء نائبة مناب "أدعو"،^{٤٢} وقد جاء النداء بتعددده وصيغه في قصائد الشاعر، وخير شاهد لذلك، قوله:

بالشوق جئتُك زائرًا يا "غانا" ^{٤٣}	فإليك مني بالرضا ألحانا ^{٤٤}
جمالُك أيها القمر المنير	يحب سناه شاعرنا الخبير ^{٤٥}

في البيت الأول والثاني نداء لغير العاقل، وهو ينادي بلدًا وقمرًا ليس من طبيعتهما الإجابة، تعظيمًا لشأنهما، وإعجابًا بهما. وأما قوله:

ندعوك يارب العوالم خشعًا صنا جميعا من لظى الإعسار^{٤٦}

فالياء للمنادى البعيد، ولرفعة المنادى الذي تنزه عن شريك، أنزله منزلة القريب لمغزى بلاغي، وأما الياء في هذا المثال:

يا ابن الأمير الذي في عهده صنعت هذي المدينة ما يرجى بإكثار^{٤٧}

والياء هنا على خلاف الأصل، لأنه جعل الممدوح بمنزلة البعيد لرفعة شأنه، وعلو قدره، وليس أنه بعيد في المسافة على الحقيقة. ومثال آخر من هذا القبيل قوله:

يا أمة انحدرت من العدنان عاشت على الصحراء خير مكان^{٤٨}

استعمال ياء النداء في محل القريب غير جارٍ على الأصل، وإنما استعمل الشاعر هذه الياء للقريب لما للممدوح من شأن كبير، ودرجة عظيمة، جعل ذلك كالبعيد في المسافة، وفي موضع آخر يقول:

يا شعر أنت لرونقي وجمالي أهواك في حلي وفي ترحالي^{٤٩}

والمنادى ليس ببعيد، بل أقرب إليه من حبل الوريد، ولكن الشاعر انتفع بأداة النداء للبعيد؛ لأنه يعتبر صناعة الشعر شيئًا عظيمًا.

٥- التمني: هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه يصعب تحقيقه لاستحالته، وقد يكون ممكنًا، وله أداة أصلية.^{٥٠}

فقد وظف الشاعر صيغة التمني في بعض أشعاره ذات اتجاهات متنوعة، ومن هذا القبيل قوله:

إذا صليت خلفهما^{٥١} تجلّى لي الإسلام في ثوب جديد^{٥٢}

بقاؤهما لهذا الدين خير فأبقى قائلاً: هل من مزيد؟

لو ملكوني الأمر يومًا واحدًا لجعلت شر الناس حسمًا يعدم^{٥٣}

يأليت أمتنا لو أن قائدنا للعلم والدين والأخلاق عنوانا

لو بذلت الأكوان في الحمد والشكر فماذا تفيد عن إسعادي^{٥٤}

استعمل الشاعر في المثال السابق أسلوب التمني وأدواته، ففي المثال الثاني جاءت هل للرجاء، بمعنى: راجياً من الله أن يرزق المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الإسلامية والعربية بالقراء الفائقين أمثالهما، وتمنى الشاعر في البيت الثالث أنه لو تولى مقاليد أمور الحكم بنيجيريا، لسعى وراء هدف أسمى، وأنبئ مستعملاً (لو) للدلالة على أمل بعيد التحقق والوصول إليه. وفي المثال الأخير، تمنى الشاعر أن تكون لكل رئيس صفات منها: العلم والدين والأخلاق، وإذا تكاملت هذه الصفات بالطبع فالأمر كلها تسير على أدق صورة، وأحسن منهج، وكأنه يريد بذلك حصول شيء فيه استحالة أو بعيد التحقق.

الخاتمة:

إذا كانت فنون البلاغة جميعها ذات شأن وخطر، فإن من أرفعها شأنًا، وأعظمها أثراً علم المعاني، ففي هذا العلم، عرفنا أن لكل مقام مقالا، وكل مقام مقال الذي لا يناسبه غيره. وقد تحدثنا في هذه العجالة عن أضرب الخبر لدى الشاعر، والنكت البلاغية في الإنشاء الطلبي، وهذا العمل الشعري إنما يدل على أن أدباء نيجيريا كغيرهم من أدباء العرب لهم إسهام كبير وعظيم في خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وخاصة في موضع البلاغة وأنواعها.

هوامش البحث:

^١ انظر: أبوبكر، عيسى ألي، الرياض، ط ١، (الورن: مطبعة ألي، ٢٠٠٥م)، الغلاف الأخير.

^٢ انظر: السابق نفسه.

^٣ مقر دولة إسلامية أسسها الشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، عام ١٨٠٤م.

^٤ تقع مدينة إورن في شمال نيجيريا، فيجعلها منطقياً ضمن بلاد يوربا، ويرجع تأسيسها إلى ما بين ١٦٠٠ - ١٧٠٠م، وتتكون من عناصر وأجناس مختلفة من الهوساويين، والفلانيين، والنفاويين، واليرباويين، والماليين، والبربرين، وغير ذلك. وبفضل الشيخ العالم وأحفاده، أصبحت مدينة إورن، قبلة المسلمين في طول البلاد وعرضها، يطلبون منها العلوم العربية والإسلامية. انظر: محمد جمبا، مشهود محمود، واكا إورن، ص ١-٧، ونسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا للشيخ آدم عبد الله الإلوري، ص ٧٨ - ٨٠.

^٥ عشر سنوات.

^٦ موسى عبد السلام مصطفى أيبكن، الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألي أبي بكر: دراسة تحليلية، (أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة ولاية لاغوس، قسم اللغات الأجنبية، عام ٢٠٠٧م)، ص ١١٨.

^٧ أبوبكر، عيسى ألي، السبعيات، ط ٢ (دط، د. ت)، ص ٧٩.

^٨ السابق نفسه، ص ١١٤.

^٩ جدير بالذكر أن للشاعر دواوين منها ما هو منشور، ومنها ما هو على شكل مخطوطة.

^{١٠} معمر بن المثنى من علماء البصرة، تعلم النحو والشعر والغريب على يد أبي العلاء، وضعت في عهده أسس العلوم الإسلامية، وتوفي بين عام ٢٠٩ - ٣١٣ هـ.

- ^{١١} انظر: عباس، فضل حسن، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ط ١٢، (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص ٧٣.
- ^{١٢} انظر: المراغي، أحمد مصطفى، *علوم البلاغة*، ط ٤، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص ٦-٧.
- ^{١٣} انظر: قلاش، أحمد، *تيسير البلاغة*، ط ٢، (د.م: د.ن، ١٩٩٥م)، ص ١٣.
- ^{١٤} انظر: المراغي، أحمد مصطفى، *علوم البلاغة*، ص ٤٠.
- ^{١٥} انظر: السابق نفسه، ص ٤٩.
- ^{١٦} أبوبكر، عيسى ألي، *الرياض*، ص ٤٠.
- ^{١٧} السابق نفسه، ص ٤١.
- ^{١٨} السابق نفسه.
- ^{١٩} السابق نفسه، ص ٧٨.
- ^{٢٠} السابق نفسه، ص ٢٢.
- ^{٢١} انظر: عباس، فضل حسن، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص ١٥٣.
- ^{٢٢} أيمن، أمين عبد الغني، *الكافي في البلاغة*، ط ٢، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، ٢٠١١م)، ص ٣٣٢.
- ^{٢٣} أبوبكر، عيسى ألي، *السباعيات*، ص ٤٢.
- ^{٢٤} السابق نفسه، ص ٤٩.
- ^{٢٥} أبوبكر، عيسى ألي، *الرياض*، ص ٦٢.
- ^{٢٦} السابق نفسه، ص ٤٤.
- ^{٢٧} أبوبكر، عيسى ألي، *السباعيات*، ص ٣٨.
- ^{٢٨} انظر: عباس، فضل حسن، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص ١٥٨.
- ^{٢٩} أبوبكر، عيسى ألي، *السباعيات*، ص ٤٠.
- ^{٣٠} أبوبكر، عيسى ألي، *الرياض*، ص ١٢١.
- ^{٣١} السابق نفسه، ص ٤٢.
- ^{٣٢} انظر: الهاشمي، أحمد، *جواهر البلاغة*، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م)، ص ٦٩.
- ^{٣٣} انظر: عباس، فضل حسن، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص ١١٨.
- ^{٣٤} أيمن، أمين عبد الغني، *الكافي في البلاغة*، ص ٢٢٧.
- ^{٣٥} أبوبكر، عيسى ألي، *الرياض*، ص ٤٣.
- ^{٣٦} السابق نفسه، ص ٦٢.
- ^{٣٧} السابق نفسه، ص ٩١.
- ^{٣٨} السابق نفسه، ص ١١٩.
- ^{٣٩} السابق نفسه، ص ١٥٦.
- ^{٤٠} أيمن، أمين عبد الغني، *الكافي في البلاغة*، ص ٢٤١.
- ^{٤١} انظر: السابق نفسه، ص ٣٥٧.
- ^{٤٢} ويقصد بها الشاعر إحدى دول غرب أفريقيا.
- ^{٤٣} أبوبكر، عيسى ألي، *السباعيات*، ص ٨٠.
- ^{٤٤} السابق نفسه، ص ١٢٥.
- ^{٤٥} أبوبكر، عيسى ألي، *الرياض*، ص ٤٣.
- ^{٤٦} السابق نفسه، ص ٨٩.

^{٤٧} السابق نفسه، ص ١٩٣.

^{٤٨} السابق نفسه، ص ٧٧.

^{٤٩} أيمن، أمين عبد الغني، *الكافي في البلاغة*، ص ٣٥٣.

^{٥٠} يعني بهما الشيخين سعود الشريم وعبد الرحمن السديس، وقبله هذه الآيات:

أنـاخ بـقـلـبـنـا حـب "سـعـود" وأغـرم" بالسـديـس بـلا حـدود
لـقـد جـلـيا القـلوب مـن الدنـايا بـقـرآن يـرـتـل بـالسـجـود

٥١

إذا تـلـيـا المـنـزل جـودادـه بـلا ضـغـط عـلـى حـبـل الـوـرـيد

^{٥٢} أبوبكر، عيسى ألي، *السباعيات*، ص ١٣٥.

^{٥٣} أبوبكر، عيسى ألي، *الرياض*، ص ٦٨.

^{٥٤} السابق نفسه، ص ٤٤.

References

المراجع:

‘Abbās, Faḍl Ḥasan, *al-Balāghah Funūnuhā wa ‘Afnānuhā*, ١٢th edition, Oman: Dār al-Nafā’is li al-Nashr wa al-Tawzī‘, ٢٠٠٩).

‘Abū Bakr, ‘Īsā ‘Albī, *al-Riyāḍ*, ١st edition, (Ilorin: Maṭba‘ah ‘Albī, ٢٠٠٥).

‘Abū Bakr, ‘Īsā ‘Albī, *al-Subā‘iyyāt*, ٢nd edition.

Al-Hāshimī, ‘Aḥmad, *Jawāhir al-Balāghah*, (Beirut: Dār al-Fikr li al-Tibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ ٢٠٠٠).

Al-Marāghī, ‘Aḥmad Muṣṭafā, *‘Ulūm al-Balāghah*, ٤th edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, ٢٠٠٢).

‘Ayman, ‘Amīn ‘Abd al-Ghaniyy, *al-Kāfī fī al-Balāghah*, ٢nd edition, (Cairo: Dār al-Tawfīqiyyah li al-Turāth, ٢٠١١).

Majhūl al-Kātib, *al-Balāghah wa al-Naqd*, ١st edition, (Riyad: Sharikah al-Tibā‘ah al-‘Arabiyyah al-Su‘ūdiyyah, no date).

Muḥammad Jambā, Mashhūd Maḥmūd, *Nasīm al-Ṣabā fī 'Akhbār al-'Islām wa 'Ulamā Bilād Yūrbā li al-Shaykh 'Ādam 'Abd Allāh al-'Ilwarī*.

Muḥammad Jambā, Mashhūd Maḥmūd, *Wākā Ilūrin*.

Mūsā 'Abd al-Salām Muṣṭafā 'Abīkan, *al-'Ittijāhāt al-Wujdāniyyah fī Shi'r 'Īsā 'Albī 'Abī Bakr: Dirāsah Taḥlīliyyah*, ('Uṭrūḥah li nayl Darajah al-Duktūrāh fī al-Lughah al-'Arabiyyah wa 'Ādābihā min Jāmi'ah Wilāyah Lāghūs, Qism al-Lughāt al-'Ajnabiyyah, ٢٠٠٧).

Qilāsh, 'Aḥmad, *Taysīr al-Balāghah*, ٢nd edition, (١٩٩٥).